عند راسه فراه قد عرق منه الجبين واشتد منه الانين واحمرت الوجنتان وامتد
الحاجبان قال فبكا احمد بكاء شديدا ثم قال يا استاذ لا انت بقيت لي ولا عند
والدي تركتني وقد بقيت وحيدا فريدا غريبا تراعلى من تركتني قال له الشيخ اخلفك
على من هو اشفق عليك مني وهو يرشدك الى الطريق الواضح ثم قال له الشيخ يا احمد
اذا انا تجرعت سكرات الموت وقضيت نحبي ولحقت بربي ووار يتني تحت
التراب واطباق الثرا فان الله تعالى ينزل على قلبك الصبر والعزا فاقصد البصره
فان فيها الزهاد والعباد وانك تفوز عندهم بالمراد ثم ان الشيخ صلح فضاحبه ولحق
بربه فبقي احمد مستوحشا لفراقه ثم بكا وانشا يقول

كيف صبري على فراق الخليل وعزاي على المحب الدليل
يا دليلي على النجاه وعوني سوف ابكيك بالنحيب الطويل
كنت لي في الدنا وحزن شفيق ودليل الى اجل السبيل
فعليك السلام ما دمت في الارض وفي الحشر بلت حشر المقيل

قال وسار احمد يريد البصره فلما دخلها جعل يدور في ازقتها وشعابها وينادي
يا نايمين استيقظوا من رقده الغافلين فان العرض غدا على رب العالمين اليوم العمل بلا
حساب وغدا حساب بلا عمل قال فكان الناس يتركون البيع والشرا والاخذ والعطا
ويقفون لينظرون الى حسن وجهه وعذوبه منطقه ويبكون وهو لا يسال احدا شيا
حتى اخذ الجوع منه ثم انه مضى الى سوق القطانين واقبل على شيخ يكنا بابي عبد الله
القطان فسلم عليه فرد عليه السلام وجلس عنده وقال يا شيخ انا رجل غريب لم اتعلم من
مكاسب الدنيا شيا فهل لك ان تقرضني ثمن سله اشتريها واحمل بها ما يكفيني من القوت
فمن اعطاني شكرته ومن منعني صبرت فقال له الشيخ والله ما عليك من اثار العمل شيا
ولا لك بدن الحمالين ولا شك انك ولد نعمه بل اعلم اني رجل كبير ولي نعمه ودنيا كثيره
من ذهب وفضه واملاك وعقار ودواليب ومزدرعات وبساتين ولي ابنه ذات
حسن وجمال وبها وكمال وعمرها ثماني عشره سنه فهل لك ان ازوجك بها واعطيك

جمع

وخير

جميع ما املكه واقف انا في خدمتك فقال له يا شيخ هذه نعمه تزول فلا حاجه لي
فيها ثم هم بالانصراف فقال له الشيخ يا سيدي قف وخذ ما تريد فاخذ منه درهما
فقال هل هو قرضه ام صدقه قال له الشيخ لا بل قرضه وان الشيخ اراد بذلك الا يرده
عليه ولا ينقطع عنه قال وقام احمد واشترى له سله وكان يحمل بها الطين على راسه
فمن اعطاه شكره ومن منعه صبر قال الشيخ القطان ثم انه كان ياتيني كل اسبوع
يوما فاعرف خبره ثم انه انقطع عني خبره شهرا ولم اره فسالت عنه فقيل لي انه قد استعمل
مع البنايين وهو يحمل على راسه الطين قال ابو عبد الله القطان فاتيت سوق الفعله فوجدته
وعليه مدرعه شعر وجبه صوف وهو متشح بعباه فدنوت منه واذا بين يديه زنبيل
فسلمت عليه فرد علي السلام وقلت حبيبي قد صرت تعمل الطين وما لك جلد ذلك فقال ما
لي حاجه في اعمال الدنيا وانما اعمل يوم واحد يكفيني طول الاسبوع واشتغل بقيه الايام
بخدمه مولاي فقلت له كنت تزورني وقد انقطعت الان عني قال يا اخي الوقت اضيق
من الزياره في الدنيا قلت انا ازورك وانشا يقول

ارى الدنيا تزول عن العباد وتقصر عن مصارمه الوداد
ومن يشغله في الدنيا خليل تصرف ارتياد واجتهاد
فشمر واجتهد تلقا رشادا ولا تغفل فتندم في المعاد

قال فلم ازل ازوره في سوق الفعله حتى غاب عن عيني شهرا لم اره فسالت عنه فقيل
انه قد مات وتولى امره رجل من اهل المدينه يقال له ابرهيم الرحي قال فدلوني عليه فلما اتيت
منزله قرعت الباب فقال لي من بالباب قلت عبد الله القطاني قال ففتح الباب فخرج الي
شيخ حسن الشيبه مضي الوجه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا اخي هل لك من
حاجه قلت نعم هل تعرف لي غلام حسن الوجه نحيف الجسم لباسه الشعر وصيامه
الدهر كثير البكا دايم النوح وهو يعمل مع البنا ولا يعمل الا من السبت الى السبت وهو
يعمل بدرهم ودانق فيعطي الباقلاني دانق فياكل به طول اسبوعه الى يوم السبت ويتصدق
بالدرهم على الضعفاء قال فلما سمع كلامي بكا بكاء شديدا ثم قال لي وا اسفاه على ذلك

في

في

Copyright © King Saud University